انشاء جمعية صندوق استكشاف فلسطين ١٨٦٥

شعر بعض المهتمين بموضوع فلسطين بعد نجاح هذه العملية ، ان الوقت قد حان للقيام بعمل اكثر تنظيما بخطوات محددة لانشاء جمعية للاستكشاف العلمي لفلسطين . وأيّد ستانلي مطران وستمنستر جهود (جورج جروف) . وفي ١٢ أيـار ١٨٦٥ عقد اجتماع في قاعة القدس Jerusalem Chamber في وستمنستر برئاسة رئيس اساقفة يورك (وليام تومسون) ، حضره المهتمون بأغراض الجمعية المقترحة وجميعهم من كبار رجال الدين أو اعضاء البرلمان او الـدوقات او اللوردات[١٠] ، واتخـذ القرار بتشكيل رابطة باسم « صندوق استكشاف فلسطين » Palestine Exploration Fund بغرض الكشف عن آثار فلسطين وجغرافيتها وجيولوجيتها وتاريخها الطبيعي . وقد عينّ (جروف) Grove سكرتيرا فخريا للجنة الصندوق ، وعهد الى لجنة فرعية فيها رئيس اساقفة يورك ومطران وستمنستر ، بمهمة وضع بيان يوضح اهداف الجمعية ويدعو الجمهور الى المساهمة المادية لانجاز هذه الاهداف . وفي ٢٢ حزيران ١٨٦٥ عقد اجتماع عام في وستمنستر في Willis's Room برئاسة رئيس اساقفة يورك ، تم فيه تشكيل الجمعية رسميا . وتقدّم رئيس الاساقفة بثلاثة مبادىء محددة يقوم عليها عمل الجمعية وهي : **اولاً** : كل عمل تقوم به الجمعية يجب ان يكون على اسس علمية . **ثانياً** : ان تمتنع الجمعية كهيئة عن الدخول في اي جدل . **ثالثاً** : ان لا تبدأ كجمعية دينية ولا تمارس عملها على هذا الاساس [١١] .

وفيما يتعلق بالهدف الاول ، فكان غرضه ـ من وجهة نظر مؤسسي الصندوق ـ التأكيد على ان تقبل نتائج التحريات والاستكشاف من العالم كما تقبل الحقائق الناتجة من مخبر للعلوم الطبيعية [١٢] . اما الهدف الثاني ، فغرضه ان تقدم الجمعية الحقائق المكتشفة نفسها دون اية استنتاجات[١٣] . اما الهدف الثالث ، فهو ـ كما يقول مؤسس الصندوق ـ لضمان استقلال الجمعية بمنعها من الارتباط بأية عقيدة أو هيئة دينية أو كنسية . والجمعية تطلب اسهام جميع الاشخاص المهتمين بتاريخ بلد يتصل اتصالاً وثيقاً بالديانات الثلاثة ، وللمساعدة على فهم التوراة بشكل أفضل على ان لا تعالج مسألة العقائد الدينية في منشورات الجمعية .

وفي الاجتماع الاول تحدث البعض عن الاعمال المرتقبة فأشار (ليارد) A. Layard (وكان قد انتهى حديثا من حفريات نينوي) عما يمكن ان تلقيه الحفريات في « تلال » الارض المقدسة ، من أضواء على تاريخ وفنون « الامة اليهودية » . كما اشار مارشيسون R. Murchison رئيس الجمعية الملكية الجغرافية الى ضرورة العمل على مسح جغرافي جيولوجي لفلسطين تمهيدا للكشف العلمي للبلاد .

ووضعت اللجنة الفرعية بيانا تمهيديا [١٤] ، اوضحت فيه بتفصيل أهداف الجمعية ، فأكدت اولاً على اهمية البلد الذي يحوي وثائق العقيدة الدينية ، والحاجة الملحّة الى توضيح اشارات وحوادث التوراة لتصبح في مادتها كتابا جديدا بعد ان ظلّت غامضة في كثير من نواحيها ، وضرورة الكشف عن وجه هذا البلد ومناخه ومنتوجاته وعاداته وملابسه وانماط حياته (والتي تختلف في نواحيه المادية عن العالم الغربي) ، وانه بدون المعرفة الدقيقة تظل الوثائق الدينية غامضة . ويمكن الحصول على ذلك بخريطة دقيقة للبلاد والتعرف على الطبوغرافية والكشف عن بقايا الآثار المدفونة ، اي العمل بشكل منظم لما ظل مهملا في السابق او تم بطريقة